«لا يمكن للمؤسسة أن تصبح مخزنًا للتحف. . لابد أن نلحق بالعصر».

أى تحف؟

عم صديق تحفة؟

الوفى، النبيل، المهيب، أكثر الناس قربًا من المؤسس، حتى لتتشابه أنفاسهما، ويقوم إذا قام حتى لو كان فى مكان بعيد عنه، ويمرض إذا مرض ويصح إذا شفى، عم صديق الصامت، مجمع الأسرار، المؤتمن، قديم المودة. . هل يطرد هكذا؟

مرة أخرى ترددت أصوات مزعجة، مربكة، صادرة عن أعماق الحفرة الدائرية. سمعها العاملون فى النوبات الليلية وأفراد الأمن المرابطون، وتكررت نهاراً عند الظهر، لكنها لم تستمر.

حتى الأرض تضج لما يجرى، هذه علامات يجب ألا تهمل، لابد من الانتباه، غير أن هذا كله لم يلق أذنًا صاغية فى الطابق الرئاسى، بل جرى التلميح فى أول منشور يعلق باللوحة الرئيسة إلى ضرورة تخلص المؤسسة من الأعباء الثقيلة المتوارثة من عهود سابقة. وعد ذلك تلميحًا قويًا إلى حقبة المؤسس. . بل إليه شخصيًا. ثم ترددت إشاعات قوية عن كشوف تعد لإحالة عدد غير قليل من مختلف التخصصات إلى التقاعد، وأنه يجرى تكليف المستشار القانونى لتجهيز المبررات، سبب ذلك خوفًا وحذراً، وخيل لكثيرين أن أيامهم أصبحت معدودة.

لم يكن ذلك من قبيل التحذير أو التهويش، إذ سرعان ما أذيع أمر بصوت يسمع لأول مرة تردد فى أنحاء المقر الرئيسى والفروع التابعة كافة